

ومدارس نصيين والرها وبيروت في القرن الرابع والخامس ومدرسة جنديسابور في القرن السادس والسابع ثم مدارس رومية واسبانية على عهد غريغوريوس الكبير ومدرسة إكس لاشاڤال في أيام الملك شرلمان ومدارس القسطنطينية في القرن التاسع والعاشر وليست التآليف التي ذكرناها سوى آثار تلك الرياض الفياحاء فضجت رغماً عما دهم تلك العصور من آفات الحروب وغزوات البرابرة الذين هجموا على العالم الروماني من كل صوب.

وقد اقتصرنا في هذه المقالة على العلوم الطبيعية والفلكية ولو حاولنا البحث عن علوم أخرى وفنون تلحق بها كعلم البناء مثلاً وعلم الجغرافية والرحل وعلم الحيوان والمعادن والحجارة الكريمة والنبات والعلوم الطبية والموسيقى لأتسع بنا المجال وتحقق القارى بان النصرانية لم تدع صنفاً من المعارف البشرية دون ان تخوض في عبايه حتى في الاجيال التي يدعوها البعض اوان الجهل وقرون الظلمة. لكننا نضبط الآن عند هذا الحد عن القلم مؤتملين بان اصحاب النقد المتصفين لا يعودون يقرقون الكنيسة بما هي براه منه ويستندون الى أقوال ذوي الغايات كسيديليو (Sédillot) ولوبون (Lebon) وغيرها ممن لا يعدهم العلماء في حجة الأثبات الثقات هدا الله وآياهم الى سواء السبيل

ترجمة السيد المفضل

## دير ارسين ايدنيان

بقلم حضرة الاب الفاضل دير نرسيس صانتيان

في ٢١ تموز من العام المنصرم قدت الملة الارمنية احد فطاحل علمائها وفحول ادبائها بل اكبرهم واسماهم وزعيمهم وبتراسهم ألا وهو السيد الجليل والخبر النبيل دير أرسين ايدنيان رئيس العام للرهبان الخيتاريين المقيمين في قينة وله من العمر ٧٧ سنة فتكت به يد المنية وسحبت على القلوب غيوم الاحزان والحق يقال ان الرزية عظيمة والحسارة كبيرة بوفاة هذا العلامة الجليل الذي خدم آداب احدى الطوائف الشرقية

خدمة تُذكر فن الواجب علينا اذا ان نورد لمة من اعماله المبرورة رغبة في تخليد ذكره واقادة لجمهور الشرقيين

وُلد الفقيد في الاساتنة العلية من ابوين فاضلين في ٧ تشرين الثاني سنة ١٨٢٥ . ومنذ نعومة اظفاره انكب على الدروس الاولى بكل نشاط وجهد وكان الولد ذافهم متوقد وذكاء غريزي تلوح على جبهته الغراء ملامح النجابة وامائر النباهة . فلما بلغ العاشرة من عمره طلب ان يتربى ولذلك ارسل الى فينة عند الرهبان الحيتاريين فهناك اقبل على درس العلوم والفنون المتنوعة واللغات المختلفة فنجح نجاحاً لا مزيد عليه ونبغ في جميع اصناف المعارف مع ما كان يزّين به نفسه من الفضائل الرهبانية حتى رقي الى درجة الكهنوت سنة ١٨٤٥ وستي ارسين

وما لبث بعد ذلك العهد بقليل حتى صار الاب ارسين كسراج موضوع فوق منارة العلوم والآداب الارمنية لم يزل نوره الضئيل في بادي ذي بدء يزهر ويشع حتى اضحى ضوءاً ساطعاً لامعاً لا يخفى بهاؤه على كل ذي بصر لانه ما كادت تمضي على سياسته بضعة اسابيع الا وشرع يترجم الى الارمنية احدى خطب كيكيريون البليغ المصقع بقلم عسجدي ولسان ذهبي . وبعد هذا اخذ يقابل جميع المخطوطات او نسخ الكتاب المقدس الارمنية مع بعضها ويدون ما يوجد بينها من الروايات والاقوال المختلفة بكذ وجد لا يعرفان ملأاً حتى انجز هذا العمل الخطير . وفي سنة ١٨٤٧ صنع كرة ارضية كبيرة الدائرة باحرف ارمنية قضت العجب من رئيس الجمعية الجغرافية في فينة . ثم باشر سنة ١٨٥١ بعمل كرة أخرى باحرف عربية لم تزل بلا طبع

وفي السنة المذكورة ارسل الاب ارسين الى ازمير بصفة معلم مقام بهذه المهنة الشاقة قياماً نمواً ابدى في اثائها عن كل جدارة وغيره حتى السنة ١٨٥٦ وفي هذه المدة اتقن فن التصوير اليدوي بمجرد جهده اتقاناً كاملاً وله عدة تصاوير دينية جميلة للغاية نخص منها بالذكر صورة التالوث الاقدس التي تحلب ألباب الناظرين اليها

وفي سنة خروجه من وظيفة التعليم سافر الى اوربة فجال في بعض بلاد فرنة وإطالية ثم عاد الى فينة وهناك شرع بعمل خطير وتأليف اثر لم نجد له في الارمنية ظييراً وهو كتاب عبارة عن ٥٠٠ صفحة يقسم الى ثلاثة اقسام عنوانه الصرف البعهي للارمنية الحديثة او العامية خرج الى حيز الوجود سنة ١٨٦٦ فادهش كل من تصفحه وتوغل

في فحوصه . ففي القسم الاول وهو الاكبر شأنًا يبحث المؤلف البارع عن اصل الارمنية العامة وجوهرها واقسامها او شعبها فتراه يخوض ويغوص ويتعمق في هذه المواضيع العويصة والأبحاث الغامضة ولم يخرج من غمارها واعماقها حتى يأتي بفوائد فرائد وعجائب غرائب تحير العقول وتجلب العجب حتى لا يتأسك اللسان عن الهتاف : لله درها قريحة متوقدة ويا له من علم واسع وعقل ثاقب بل تابعة فهامة لا يجاريه نظير

والقسم الثاني يتضمن قواعد صرفية للغة الحديثة اودعها صاحب الكتاب ابحاثًا جليلة مدهشة للغة القديمة واما القسم الثالث فيحتوي على نظر له في صرف اللغة القديمة مع فوائد جمة فهذا الكتاب احدى آيات العقل البشري اضحى اليوم في الطائفة الارمنية كدستور يرجع اليه ومورد يستقي منه جميع الصرفيين والمحوردين باللغة الحديثة التي جعلها المؤلف الجليل على اساس ثابت واركان وطيدة تضمن لها دوام حياتها النافمة

وللفقيد غير هذا صرف مطول للغة القديمة فاق جميع سوابقه وهو تحفة في بابيه وله ايضا عدة تأليف نفيسة ومقالات عديدة نصفح عن ذكرها لتنبه الى الاستانة حيث عين سنة ١٨٦٧ مديراً للمدرسة المختصة بجمعيتهم ومثقاً لاولاد طائفته فاقام بوظيفته هذه احسن قيام ونبع في ايام ادارته رجال اجلاء اشتهر منهم كثيرون بعدئذ في المناصب الرفيعة والمراتب السياسية وبرع غيرهم بالكتابة

لكن سنة ١٨٧٦ انسحب عن وظيفته هذه مستعفياً واخذ يبحث عن الموسيقى الارمنية الكنسية بعناء مفروط وبحث دقيق لانه كان متضلعا في هذا الفن ايضا وهو اول من رتب الموسيقى الطقسية وضبط الاغانى القداس الالهى بعلامات اوربية وعلقها حسب مطالب الفن الحديث لكن مع محافظة كلية على روح واصول الموسيقى الارمنية الهيمية . فنجح في مشروعه هذا نجاحاً كاملاً والدليل على ذلك انه لما قدمت الذبيحة الالهية في فينة سنة ١٨٨٤ على هذا النسق الجديد وبمرافقة آلات الموسيقى هاجت نفوس الحاضرين وخاصة من الاكليروس اللاتينى وكان التأثير على قلوبهم عظيماً حتى كادت تسيل العبرات من المدامع ورددوا عبارات الشكر بقولهم : هكذا كان يتصور القديس يوحنا في الذهب وامثاله هكذا كان يشعر القديس امبروسوس ونظراؤه وبلا ريب هكذا كانت ترتل آباء الكنيسة الارمنية القديسون . هذا التأثير بذاته شاهده كنيسته المختارين مرة أخرى سنة ١٨٨٧ يوم سيامة الفقيد مطراناً لانه بعد

ان تقلّب في مناصب عديدة أُنتخب رئيساً عاماً لرهبانته تقريباً بصوت واحد سنة ١٨٨٦ ثم سَقَف في العام التالي حسب العادة المألوفة فُجِّل رئيس اساقفة على سلامينة (قبرس) شرقاً بيد المثلث الرحمة السيد اسطفان غازيان وكانت الحفلة شائعة جداً والحق يقال ان المنتخب حَقَّق آمال المُنتخبين واتى باعمال مبهورة وخدم مشكورة فتمت الجمعية وازهرت في أيام رئاسته وكسبت بروق لا سابق له وبهاء عظيم فباهتمه نشئت مجلة علمية تاريخية وادبية تصدر مرة في الشهر طارت شهرتها في الغرب والشرق

وهو الذي وسَّع نطاق موادّ الدروس وادخل المطبعة الكبرى في طور جديد فصارت كلمة الالهية تامة الادوات لا ينقصها شي. من الاكتشافات الحديثة واخترع ايضاً حروفاً جديدة ونقوشاً. بدعية وزخارف جميلة تزين اليوم جيود الكتب والمجلات الارمنية وليس في هذا من العجب لان الفقيه كان ذا فكر واسع له المأم تقريباً في كل علم وفن كما كان متضلعا في لغات عديدة كاللغوية القديمة والحديثة واللاتينية والايطالية والفرنسية والانكليزية والالمانية والسنسكريتية والسريانية والعبرانية والفارسية والتركية والعربية التي يتكلم عن احوالها في بعض حواشي الصرف البحثي (الذي وصفناه آنفاً) يصفها كاحد ابنا العرب وكان اذا افاض في موضوع ما تكلم باسهاب ودقة كلفة ومجمل القول كان دائرة معارف حيّة صارت اليوم الى كان

ولكن رغمًا عن سعة علمه هذا ومعارفه كان الفقيه متواضعا وديعا لين العريكة ذا رقة وشهامة متريفاً بزايا وفضائل شتى داومها حتى ساعة موته الذي فاجأه بعد منتصف الليل في مصيف جميعته بضربة ماوير وصار له مأتم حافل كما يليق برجل عالم عامل. وكان مكرماً محبوباً من دولتنا العلية ادامها الله ومن الدولة النمساوية والكرمي الرسولي وتشرف بالوسام المجيدي من الطبقة الثالثة والصليب الكبير وعدة القاب شرفية مختصة بالبلاد الواتيكانية ولا حاجة للقول انه كان ملفاناً في اللاهوت ايضاً

فلي نابغة كهذا نبكي اليوم بعيون مدرارة وتبكي معنا الآداب الارمنية لانها قدت حبيبها ومعزوها ولكن ما العمل انا لله وانا اليه راجعون ولنا قزية بركته العلمية وتلامذته الذين خلفهم لنا كتاباً افاضل وعلماء فطاحل نخص منهم بالذكر الاب هاكوب

داشيان الذي طار صيته في كل اوربة وكا بيان سوف يفوق رئيسه ومعلمه الغائب برّد  
الله مشواه بوابل رضوانه واسكنه فسيح جنانه آمين \*

## ديوان المثلّس

عني بنشره وتعليق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي

لاحق بسابق (راجع المشرق ١٠٥٧: ٥)

١ أول قصيدة نقاها الرواة عن المثلّس وبها يُفتتح ديوانه في نسخة الثلاث التي  
وصفناها هي مميّته الشهيرة اشدها لما بلغه قول الحارث بن التوأم والحارث بن جلدة  
امام عمرو بن هند في نسيه انه مشكوك فيه (راجع المشرق ١٠٥٩: ٥). وهذه  
الايات كلها منتخبة جيدة. قال ابو عبيدة (في الاغاني ٢١: ٢٠٩): ولم اسمع لاحد  
يمثل هذه الايات حكمة وامثالاً من اولها الى آخرها (من الطويل)

يُعَيِّرُنِي أُتْمِي رِجَالٌ وَلَا أَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَّمَا  
(الروايات) : في نسخة لندن (ل) : يُعَيِّرُنِي. . . وَلَنْ تَرَى. وفي الاغاني (٢١: ٢٠٩):  
تُعَيِّرُنِي أُتْمِي. . . وَلَنْ تَرَى. فتكون «تعيّره» كقولك تنقصه. ولم نجد لهذا الوزن ذكراً في  
كتب اللغة. وفي حواشي النسخ الثلاث وفي لسان العرب رواية أخرى حسنة للشطر الاول:  
تُكْرَمُ لَتَمَادُ الْجَمِيلُ فَلَنْ تَرَى. (الغريب) قال في نسخة (ل) : يُعَيِّرُنِي أُتْمِي اَي بَأْتِي فحذف  
الياء. قال ابن قتيبة في ادب الكاتب (ص ٤٤٧ من طبعة ليدن) : وتقول: عَيَّرْتَنِي كَذَا وَلَا  
يُقَالُ عَيَّرْتَنِي بِكَذَا. قال النابغة (يذكر هربة من المنذر):

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذِيانٍ رَهْبَتُهُ وَهَلْ عَلِيٌّ بَانَ اخِشَاكُ مِنْ عَارٍ

وفي المصباح للطبري: عَيَّرَهُ كَذَا وَبِكَذَا. والافصح ان يُدْعَى الفعل بنفسه. (المعنى) قد قَبِحَ  
عليّ رجال ونسبوا الى أُتْمِي العار ولو كانوا احراراً لما فعلوا لانّ الكرم الحرّ يأتي بفعل الكرام

وَمَنْ كَانَ ذَا عَرَضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسّاً كَانَ اللَّئِيمُ الْمُدْمَا  
(الروايات) روى كثير من: ولم يَصُنْ. وفي نسخة (ل) : كان اللئيم المُرْتَمَا. قال مبه